

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

مقدمة

تمهيد وتقسيم :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آل بيته وصحبه أجمعين ، يقول الله تعالى فى قرآنه الكريم : « وانه لتنزىل رب العالمين ، نزل به الروح الامين ، على قلبك لتكون من المنذرين • بلسان عربى مبين » (١) • وعرفه رسول الله - ﷺ - بأنه : « كتاب الله تبارك وتعالى ، فيه نبأ من قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ، هو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، والذكر الحكيم ، والصراط المستقيم ، وهو الذى لا تزىغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ، ولا تتشعب به الآراء ، ولا يشعب منه العلماء ، ولا يمله الأتقياء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه ، وهو الذى لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا « انا سمعنا قرآنا عجباً ، يهدى الى الرشدا » (٢) • من علم

(١) سورة الشعراء الآية ١٩٢ - ١٩٥ •

(٢) سورة الجن الآية ١ - ٢ •

ويعرفه علماء الأصول وعلوم القرآن تعريفات شتى - يعرفه المرحوم الأستاذ الشيخ عبد الوهاب خلاف بقوله « هو كلام الله نزل به الروح الامين على قلب رسول الله بالفاظه

علمه سبق ، ومن قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ،  
ومن دعى اليه هدى صراط مستقيم ، •

وبدئى أن القرآن الكريم لم يضع للمسلمين نظاما سياسيا مفصلا ،  
كما أن السنة (١) لم ترسم الخطوط الدقيقة والمفصلة للنظام السياسى فى  
الدولة ، وانما جاء كل منهما ببيان المبادئ الأساسية العامة للنظام  
السياسى الذى يستهدف صالح الأمة الاسلامية ويكفل اقامة اوضاع الحكم  
فيها على خير مثال • وحسنا نهج المشرع بعدم تفصيل نظام الحكم  
الاسلامى ورسم خطوطه الدقيقة والتفصيلية لأنه ان فعل ذلك لفرض على  
المسلمين - كما يقول أستاذنا الشيخ أحمد هريدى (٢) - الإيمان به

=

العربية ومعانيه الحقة ليكون حجة للرسول على أنه رسول الله و دستورا للناس يهتدون  
بهدهاء وقربه ، يتعبدون بتلاوته ، وهو المدون بين دفتى المصحف المبدوء بسورة الفاتحة  
والمخوم بسورة الناس المنقول اليها بالتواتر ويشافهه الناس جيلا عن جيل ، محفوظا من  
أى تغيير أو تعديل مصداق قوله تعالى « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » •

وسمى قرآنا لكونه مقروءا أى متلوا باللسن • وسمى كتابا لكونه مكتوبا أى مدونا  
بالاقلام وفى تسميته بهذين الاسمين اشارة الى أن من حقه العناية به فى موضعين لا فى  
موضع واحد أى أنه يجب حفظه فى الصدور وفى السطور •

( د • محمد عبد الله دراز - النبأ العظيم - طبعة ١٩٥٧ ص ٦٥٥ ) •

(١) السنة فى اللغة : الطريقة ، واصطلاحا : ما صدر عن رسول الله ﷺ من قول  
أو فعل أو تقرير • ولئن كان القرآن وحى الله لفظا ومعنى فالسنة المطهرة وحى الله معنى  
واللفظ من عند رسول الله - ﷺ - والدليل عليها قوله سبحانه وتعالى « من يطع الرسول  
فقد اطاع الله » سورة النساء الآية ٨٠ ، « ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا  
خالدا فيها وله عذاب مهين » ( سورة النساء الآية ١٤ ) ، « وما اتاكم الرسول فخذوه » سورة  
الحشر الآية ٧ • وقوله ﷺ ( الا انى أوتيت القرآن ومثله معه ) ويعنى بالمثل السنة ،  
والمثل ند لثله فهو فى منزلته • وقوله ﷺ ( تركت فيكم اثنين ما أن تمسكتم بهما فن تضلوا  
أبدا ، كتاب الله وسنة ورسوله ) •

(٢) الأستاذ الشيخ أحمد هريدى - مجموعة المحاضرات التى ألقاها على طلبة الدراسات

العليا - دبلوم الشريعة - جامعة القاهرة ٦٨/١٩٦٩ ص ٤٥ وما بعدها •

والاذعان له ، ولكان شرعا واجب الاتباع والتنفيذ على توالى العصور  
وفى سائر الأقطار ، دون نظر الى تطور احوال الناس وتغير ظروفهم ،  
ودون اكرثات بما قد يتطلبه اختلاف الحضارات وتنوع المعاملات ، ومن  
تطور وتلاحق فى التشريعات والنظم لتلائم الحياة المتجددة وتلاحق التطور  
الصريع ، وشريعة هذا شأنها ، ونظام هذا وضعه لابد ان يصاب بالجمود  
والعقم والتخلف عن ركب الحياة والوقوف عن مسايرة الأحداث وكان الله  
بعباده رعوفا رحيفا .

لذلك تضمن كل من القرآن والسنة مجموعة من التوجيهات الالهية من  
رب العالمين ، هذه التوجيهات تمثل الأصول الأساسية الثابتة التى تمكن  
البشر من البناء عليها والاهتماء بها فى كل تنظيماتهم السياسية والاقتصادية  
والدولية بما يكفل لكل جيل اشباع مطالب زمانه ، والوفاء بحاجات بيئته على  
خير وجه (١) .

ومن المسلم به أن محاولة وضع نظام دقيق مفصل لحكم الأمة الاسلامية  
على مر العصور فيه مشقة على خلق الله ، الذى هو اعلم بهم ، ذلك ان  
الملاحظ أن جميع النظريات والمذاهب السياسية ظهرت اما لتبرير السلطات (٢)  
والمؤسسات السياسية القائمة وتدعيمها ، واما لنقدها بفرض تغييرها او  
تطويرها . لذلك كانت سمتها التغيير والتبدل ، بل ان المشاكل السياسية  
التي من أجلها تظهر النظريات والمذاهب تتغير فى الدول المختلفة ، وفى البلد  
الواحد على مر العصور ، فيختلف مضمونها وتختلف ابعادها . اذ تحت  
الطبيعة البشرية على الارتقاء والتطور فى ظل تغير الظروف وتلون الفكر ،

---

(١) د . محمد عبد الله العربى - نظام الحكم فى الاسلام - دار الفكر - ١٩٦٨ ص ١٧ .

(٢) انظر الأستاذ الدكتور ثروت بدوى - اصول الفكر السياسى والنظريات والمذاهب  
السياسية الكبرى - دار النهضة العربية - ١٩٧٢ ص ١٢ .

لذلك قام نظام الحكم الاسلامى على اصول ومبادئ عامة وكلية لتنظيم  
شئون الحكم .

وكتب لهذه المبادئ والاصول التطبيق الصحيح الواقعى فى صدر  
الدولة الاسلامية (١) . ثم انحرف التطبيق فى العصور التالية بأن سار بين  
انحراف فى اكثره واستقامة فى اقله ، ثم التيس الأمر على البعض فخلط  
بين الأصل والتطبيق ، وفسرت الأصول والمبادئ على ضوء هذا التطبيق  
المنحرف .

وسوف نحاول فى هذا المؤلف استظهار اثر الدين الاسلامى فى النظم  
السياسية المعاصرة ، اذ كان له فضل السبق فى ارساء دعائم الكثير من  
اصول الفكر السياسى المعاصر منذ اكثر من اربعة عشر قرنا وقت ان كانت  
القوى العظمى - فى عالم اليوم - تفرق فى بحار الظلم ويحيط بها  
النسيان .

ونقسم هذا المؤلف الى ثلاثة ابواب على النحو التالى :

— الباب الأول : نتناول فيه الدولة الاسلامية ونقصد بها الدولة  
المحمدية التى ارسى قواعدها رسول الله ﷺ فى المدينة ، وحتى نهاية عهد  
الخلفاء الراشدين . اذ كان الحكام والحكومون فيها متأثرين بتعاليم الاسلام  
ومتأدبين بأدب الرسول ﷺ . ونبين فى هذا الباب التعريف بالدولة وكيفية  
نشأتها وخصائصها واسباب قوتها وتدهورها .

— الباب الثانى : نتناول فيه نظام الحكم فى الاسلام ، الخلافة والركائز  
او الأسس العامة لنظام الحكم فى الاسلام ومحاولة تكييف النظام .

---

(١) انظر د . محمد العربى - المرجع السابق - ص ٢٣ .

— الباب الثالث : نتناول فيه الحقوق والحريات فى الاسلام من حيث تعريف الحق والتفرقة بين الحق والحرية وتقسيم الحريات وأزمة الحريات فى النظم المعاصرة وضمانات الحريات فى الاسلام .

وصدق الله العظيم ان يقول : « كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم » (١) .

« وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك » (٢) .



---

(١) سورة ابراهيم الاية الاولى .

(٢) سورة المائدة الاية ٤٩ .